فقلت لها سيري وارخي زمامه ولا تبعديني من جناك المعلل
فمثلك حبلى قد طرقت ومرضعًا فالهيتها عن ذي تمائم مغيل

البيت الاول قريب النسج ليس له معنى بديع ولا لفظ شريف كانه من عبارات المخنثين في الصنعه وقوله فمثلك حبلى قد طرقت عابه عليه اهل العربيه ومعناه عندهم حتى يستقيم الكلام فرب مثلك حبلى قد طرقت وتقديره انه زير نساء وانه يفسدهن ويلهيهن عن حبلهن ورضاعهن لان الحبلى والمرضعه ابعد من الغزل وطلب الرجال ۝ والبيت الثاني في الاعتذار والاشتهار والتهيام وغير منتظم مع المعنى الذي قدمه في البيت الاول لان تقديره لا تبعديني عن نفسك فاني اغلب النساء واخدعهن عن رايهن وافسدهن بالتغازل وكونه مفسدة لهن لا يوجب له وصلهن وترك ابعادهن اياه بل يوجب هجره والاستخفاف به لسخفه ودخوله كل مدخل فاحش وركوبه كل مركب فاسد وفيه من الفحش والتفحش ما يستنكف الكريم من مثله ويانف من ذكره وقوله

اذا ما بكا من خلفها انصرفت له بشق وتحتي شقها لم يحول
ويومًا على ظهر الكثيب تعذرت علي وآلت حلفة لم تحلل

فالبيت الاول غاية في الفحش ونهاية في السخف واي فايدة لذكره لعشيقته كيف كان يركب هذه القبايح يذهب هذه المذاهب ويرد هذه الموارد ان هذا ليبغضه الى كل من سمع كلامه ويوجب له المقت وهو لو صدق لكان قبيحًا فكيف ويجوز ان يكون كاذبًا ثم ليس في البيت لفظ بديع ولا معنى حسن وهذا البيت متصل بالبيت الذي قبله من ذكر المرضع التي لها ولد محول فاما البيت الثاني وهو قوله ويومًا يتعجب منه وانما تشددت وتعسرت عليه وحلفت عليه فهو كلام ردي النسج لا فايده لذكرنا ان حبيبته تمنعت عليه يومًا بموضع يسميه ويصفه وانت تجد في شعر المحدثين من هذا الجنس في التغزل ما يذوب معه اللب وتطرب عليه النفس وهذا مما تستنكره النفس ويشمئز منه القلب وليس فيه شيء من الاحسان والحسن وقوله

افاطم مهلًا بعض هذا التدلل وان كنت قد ازمعت صرمي فاجملي
اغرك مني ان حبك قاتلي وانك مهما تامري القلب يفعل

فالبيت الاول فيه ركاكه جدًا وتانيث ورقه ولكن فيها تخنيث ولعل قايلًا ان يقول كلام النساء بما يلايمهن من الطبع اوقع واغزل وليس كذلك لانك تجد الشعراء المؤنث لم يعدلوا عن رصانه قولهم والمصراع الثاني منقطع عن الاول

لا يلايمه

لا يلايمه ولا يوافقه وهذا يبين لك اذا عرضت معه البيت الذي تقدمه وكيف ينكر تدللها والمتغزل يطرب على دلال الحبيب وتدلله والبيت الثاني قد عيب عليه لانه قد اخبر ان من سبيلها الا تغتر بما يدلها من ان حبها يقتله وانما تملك قلبه فما امرته فعله والحب اذا الخبر عن مثل هذا صدق وان كان المعنى غير هذا الذي عيب عليه وانما ذهب مذهبًا اخر وهو انه اراد ان يظهر التجلد فهذا خلاف ما اظهر من نفسه فيما تقدم من الابيات من الحب والبكاء على الاحبه فقد دخل في وجه اخر من المناقضة والاحاله في الكلام ثم قوله تامري القلب يفعل تامريني والقلب لا يؤمر والاستعاره في ذلك غير واقعه ولا حسنه وقوله

فان كنت قد ساتك مني خليقه فسلي ثيابي من ثيابك تنسل
وما ذرفت عيناك الا لتضربي بسهميك في اعشار قلب مقتل

البيت الاول قد قيل في تاويله انه ذكر الثوب واراد البدن مثل قول الله تعالى وثيابك فطهر وقال ابو عبيده هذا مثل للهجر وتنسل تبين وهو بيت ركيك المعنى ركيكه وصنيعه وكلما اضاف الى نفسه ووصف به نفسه سقوط وسفه وسخف ويوجب قطعه فلم لم يحكم على نفسه بذلك ولكن يورده موردًا ان ليست له خليقه توجب هجرانه والتقصي من وصله وانه مهذب الاخلاق شريف الشمايل فذلك يوجب الا ينفك من وصاله ۝ والاستعارة في المصراع الثاني فيها تواضع وتقارب وان كانت غريبه واما البيت الثاني فمعدود من محاسن القصيده وبدايعها ومعناه ما بكيت الا لتجرحي قلبًا معشرًا اي مكسرًا من قولهم برمه اعشار اذا كانت قطعًا هذا تاويل ذكره الاصمعي رضي الله عنه وهو اشبه عند اكثرهم وقال غيره وهذا مثل للاعشار التي تقسم الجزور عليها ويعني بسهميك المعلى وله سبعه انصباء والرقيب وله ثلثه انصباء فاراد انك ذهبت بقلبي اجمع ويعني بقوله مقتل مذلل وانت تعلم انه على ما يعني به فهو غير موافق للابيات المتقدمه لما فيها من التناقض الذي بيناه ويشبه ان يكون من قال بالتاويل الثاني فزع اليه لانه راى اللفظ مستكرهًا على المعنى الاول لان القايل اذا قال اضرب فلان بسهمه في الهدف بمعنى اصابه كان كلامًا ساقطًا مرذولًا وهو يرى ان معنى الكلام ان عينيها كالسهمين النافذين في اصابه قلبه المجروح فلما بكتا وذرفتا بالدموع كانتا ضاربتين في قلبه ولكن من حمل على التاويل الثاني سلم من الخلل الواقع في اللفظ ولكنه اذا حمل على الثاني فسد المعنى واختل لانه ان كان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)